إشكالية تعدد المصطلح البلاغي
(السجع – الفاصلة) أنموذجا

إعداد الدكتور
محمد عبد الرحمن محمد سيد
مدرس بكلية دار العلوم
(المنتدب كليا بكلية الألسن) – جامعة الفيوم

ملخص البحث:

يتناول البحث الحديث حول المصطلح البلاغي وإشكالية تعدده وكثرته، محاولا الكشف عن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التعدد وهذه الكثرة، ويحاول البحث النظر في هذه الإشكالية من خلال مصطلحي السجع والفاصلة. ولم يقف البحث عند حدود ذلك بل تعدى إلى دراسة مصطلحات أخرى تتشابه في مفهومها مع السجع أو الفاصلة، مثل: الموازنة، والمماثلة، والتصريع، وغيرها من المصطلحات التي تتماس - بصورة كبيرة - مع المصطلحين الرئيسيين موضوع البحث.

وقد جاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين .

أما المقدمة: ففيها نبذة مختصرة عن المصطلح، وأسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع فيه .

ثم التمهيد: يتناول مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا، وكذلك المقصود بالمصطلح البلاغي، ثم أهمية دراسة المصطلح البلاغي.

وجاء المبحث الأول: ليتناول المصطلح البلاغي بين التطور والتداخل والتعدد، وفيه حديث عن أسباب التعدد المصطلحي وكثرته.

وفي المبحث الثاني: جاء الحديث عن السجع، والفاصلة بين التداخل والتعدد، والمصطلحات المرتبطة بهما من حيث المفهوم والتطبيق، مثل: مصطلح التصريع، والترصيع، والموازنة، والمماثلة .

وأخيرا: نتائج البحث التي كان من أهمها: تفوق علم البلاغة على علوم العربية في عدد مصطلحاته، كما كان لطبيعة اللغة العربية أثر في كثرة المصطلحات، أضف إلى ذلك أن تفرقة علماء العربية بين فنون القول المختلفة من الأسباب الرئيسة في تعدد المصطلح.

Research Summary:

The modern research deals with the rhetorical term and the problem of its plurality and abundance, trying to reveal the most important reasons that led to this plurality and abundance, and the research tries to look at this problem through the terms assonance and comma.

The research did not stop at the limits of that, but went beyond the study of other terms that are similar in concept to the assonance or the comma, such as: balancing, analogy, strife, and other terms that are closely related to the two main terms in the research.

The research came in: an introduction, a preface, and two chapters.

As for the introduction: it contains a brief description of the term, the reasons for choosing the topic and the approach followed in it.

Then the preamble: deals with the concept of the term linguistically and idiomatically, as well as the meaning of the rhetorical term, then the importance of studying the rhetorical term.

The first topic: deals with the rhetorical term between development, interference and pluralism, and in it there is a talk about the reasons for the plurality of terminology and its abundance.

In the second topic: the talk came about the assonance, the interval between interference and plurality, and the terms associated with them in terms of concept and application, such as: the terms of striation, studding, balancing, and analogy.

Finally: the results of the research, the most important of which were: the superiority of the science of rhetoric over the sciences of Arabic in the number of its terms, The nature of the Arabic language also had an impact on the large number of terms,

In addition to this, the distinction of Arabic scholars between the different arts of speech is one of the main reasons for the multiplicity of the term.

المقدمة:

يشكل "المصطلح" في العلوم النظرية والتجريبية ركنا أصيلا للدلالة على مراحل التطور الزمني والفكري والمفاهيمي للعلم ذاته، كما أن دراسة المصطلح تفيد في معرفة تفسير تطور العلم، وأصحاب السبق في تحديد مفاهيم العلوم المختلفة. وتوضح تطور الفكر البشري تجاه علم من العلوم النظرية أو التجريبية.

و"علم البلاغة" أحد العلوم الإنسانية التي حظيت بكثرة مصطلحاتها وتطور مفاهيمها، فالمصطلحات – التي بين أيدينا "اليوم" – ما هي إلا نتاج فكري لكثير من البلاغيين والباحثين في "البلاغة العربية" عبر تاريخها الطويل، إلى أن استقر المصطلح في العصر الحالي، ويعدّ تطور المصطلح، وإشكالياته، من أهم الموضوعات التي يمكن دراستها في "علم البلاغة"، فتصنيف المصطلحات داخل "علم البلاغة" وتداخلها، وتشابكها، واختلافها أو اتفاقها، إنما يمثل مادة ثرية للبحث في المصطلح البلاغي.

أما عن: مصطلحي "السجع" و"الفاصلة" وهما مما آثرناهما بهذه الدراسة من بين مصطلحات "علم البلاغة" – فمما دعاني لدراستهما ما دار حولهما من خلاف يتعلق بمفهوميهما، وقد كان لهذا الخلاف نتائجه المؤثرة في تلقي بعض النصوص التي توصف بالقداسة، حيث رفض البعض – من البلاغيين ومن المشتغلين بتفسير القرآن الكريم، على السواء – وجود "السجع" في "اللغة" و "القرآن الكريم"؛ لأن السجع – في اعتقادهم- من عدة كهان العرب، في حين أن "الفاصلة" هي الوصف المناسب الذي يمكن إطلاقه على هذا النوع من الإيقاع اللغوي/الصوتي،

والأنسب حتى يمكن قبولها في القرآن، هذا على رغم من تغاير المفهوم بين المصطلحين: السجع، والفاصلة!!

ولم يقتصر الخلاف بين المصطلحين (السجع، والفاصلة) على المشتغلين بالبلاغة؛ فقد تعداهم إلى المشتغلين بعلوم اللغة منذ القدم، حيث يرى الخليل(١) أن السجع هو النطق بكلام له فواصل، ووافقه في ذلك سيبويه(٢)، وقد ذهب الرماني(٣) إلى القول باختلافهما، من ثم تقبَّل الفواصل [فيما يتعلق بآيات القرآن الكريم] في حين رفض السجع على أساس أن "الفاصلة" بلاغة، أي قيمة مضافة للأسلوب، فيها تبيان وشرح وبناء ، في حين أن "السجع" – عند "الرماني" عيب، وتتأكد هذه التفرقة بتقريره أن "الفاصلة" تابعة للمعاني، في حين أن المعاني تتبع "السجع".

وقد أخذت في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، بكونه منهجا إجرائيا بحثيا يقوم في الأساس على وصف الإشكالية وفحص أطرافها وتتبعها في أوجهها وتأويلاتها، ثم تحليلها للوصول إلى نتائج كاشفة.

التمهيد: المصطلح لغة واصطلاحا

المصطلح لغة:

إن لفظ (الاصطلاح) يحمل في دلالته معنى الصلح والتصالح؛ حيث قال "ابن منظور" في معجم "لسان العرب": "الصَّلاح: ضدّ الفساد، ... وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده: أَقامه... تصالح القوم فيما بينهم، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وتصالحوا واصَّالحوا مشددة الصاد ..."(٤)

ومن تعريف المعاجم اللغوية(٥) يتضح أن لفظ المصطلح مشتق من الأصل الثلاثي (صلح) وهو ضد الفساد، والاصطلاح بمعناها اللغوي تعني الاتفاق، وهذا ما جاء بنصه في تعريف "تاج العروس"؛ فكل اتفاق بين طائفة على أمر محدد يسمى ذلك اصطلاحا.

أما في الاصطلاح:

قدَّم لنا القدماء مفاهيم مختلفة للفظ (المصطلح) كما وردت أيضا تعريفات عدة لهذا اللفظ في كتب المحدثين، فمن القدماء -على سبيل المثال - قدم لنا "الشريف الجرجاني" في تعريفاته عددا من المفاهيم للفظ المصطلح؛ فهو عنده "عبارة عن اتفاق يقوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول" وهو "إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل "الاصطلاح" إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل "الاصطلاح" لفظ معين بين قوم معينين"(٦)؛ "فالجرجاني" هنا يتحدث عن المقصود بلفظ المصطلح ناقلا هذه الآراء عن غيره، و لم ينسبها لنفسه، وفي ذلك دلالة على معرفة القدماء - قبل "الجرجاني"- بالمصطلح ومفهومه.

وقد اشترط "الجرجاني" شرطين حتى يتحول اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى آخر اصطلاحي، أولهما وجود مناسبة بين اللفظ في اللغة واللفظ المصطلحي،

والشرط الآخر هو اتفاق أهل العلم عليه؛ فاتفاق أهل العلم على استخدام اللفظ للدلالة على معنى معين قد يكون مختلفا عن المعنى اللغوي الموضوع له، وهذا ما قرره حديثا "محمود فهمي حجازي" عند حديثه عن المصطلح؛ فقال: "هناك حديث آخر عن المصدرين (اصطلح) و (مصطلح) بحيث وردت دلالة هذه الكلمة لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير على المفاهيم العلمية لذلك التخصص."(٧)

وبهذا يكون المصطلح "عبارة عن كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية، والمعجمية، إلى تأطير تصورات فكرية، وتسميتها في إطار معين، تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة."(٨)؛ فالمصطلحات إذن هي: ألفاظ لغوية متداولة، تنتقل من معناها اللغوي إلى معنى اصطلاحي متعارف عليه بين فئة محددة من الناس، ويشيع استخدام هذا اللفظ بمعناه الاصطلاحي ويتم الاتفاق عليه بين مجموعة المختصين.

وإذا انتقلنا لتخصيص لفظ "المصطلح" في إطار مسائل "علم البلاغة" وقضاياه الفنية ، ليُحَدَّد بأنه "المصطلح البلاغي" فيمكن وضع حدٍ له بكونه: المصطلح الذي اتفق عليه علماء اللغة العربية في تسميتهم للفنون البلاغية العربية التي جاءت في نصوص اللغة العليا وهي: (القرآن الكريم – الحديث الشريف – كلام العرب شعرا ونثرا).

مصطلحات علم البلاغة

نلاحظ أن لكل من هذه المصطلحات تعريفا "لغويا" يدل على أصله الاشتقاقي، وآخر "اصطلاحيا"، تعارف عليه علماء البلاغة والمشتغلين بها، مع الأخذ في الاعتبار أن الدلالتين: "اللغوية" و"الاصطلاحية" - بينهما تناسب يمكِّن المستخدم من الربط بين الدلالتين، ومن المفترض أن لكل مفهوم مصطلح واحد لا يتعداه،

حتى لا يتداخل مع غيره من المصطلحات في إطار العلم الواحد، ولا يقع مستخدمها في إشكالية التخبط في استخدام مصطلح عن آخر.

إلا أننا بالرجوع إلى كتب البلاغة العربية ومصادرها، نجد الكثير من التداخل بين هذه المصطلحات، وكذلك تعددها (= اختلافها) في دلالتها على المعنى ذاته، ويعد هذا التداخل، والتعدد في المصطلح البلاغي أحد أهم إشكاليات دراسة المصطلح في البلاغة العربية.

ولمعرفة أهمية دراسة المصطلح البلاغي وإشكالياته، ينبغي الإشارة إلى بعض المعاجم التي تناولت المصطلح البلاغي، وعُنيت به، وبناء على هذه الرؤية سيتضح مدى اختلاف معاجم البلاغة العربية في إحصاء مصطلحاتها:

١- "**معجم البلاغة العربية**" — لـ (بدوي طبانة)، طبع الجزء الأول منه عام ١٣٩٥هـ، والثاني ١٣٩٧هـ، وجمع في الطبعة الأولى منه (٩٠٣) مصطلحا، رتبها وفق حروف الهجاء، وأعاد طبع المعجم (طبعة ثانية) عام ١٤٠٢هـ، وأضاف إليها ثلاثة وعشرين مصطلحا ليصبح المجموع (٩٢٦) مصطلحا، وفي (الطبعة الثالثة) أضاف (١٩) مصطلحا، ليصبح المجموع في طبعته الثالثة (الأخيرة)، (٩٤٥) مصطلحا.

ولهذا التصاعد الرقمي دلالته في جوانب: الكشف والتبديل، وإعادة النظر في المدلول.

٢- "**معجم المصطلحات البلاغية**" لـ (أحمد مطلوب)، وقد صرح أن مجموع ما جاء فيه من مصطلحات (١١٠٠) ألف ومائة مصطلح. رتبها وفق حروف الهجاء، نشر (الجزء الثاني) منه ١٤٠٦ هـ، و(الثالث) ١٤٠٧هـ.

٣- "**المعجم المفصل في علوم البلاغة**" (**البديع والبيان والمعاني**) لـ (إنعام فوال عكاوي)، وقد اشتمل المعجم على (٨٤٢) مادة مرتبة ترتيبا هجائيا.

وبالنظر في المعاجم المصطلحية وعدد المصطلحات بداخلها يلاحظ: عدم اتفاق واضعي معاجم المصطلحات البلاغية على عدد محدد لها؛ حيث تفاوت عدد المصطلحات من معجم لآخر، ولا نعرف سببا واضحا لهذا التفاوت سوى رغبة جامع المعجم في الاكتفاء بهذا العدد من المصطلحات، وتفضيله مصطلحات على غيرها، أو محاولة الجمع دون تنقية أو تدقيق، فقد تراوحت مصطلحات البلاغة العربية بين (٨٤٢) مصطلحا في المعجم المفصل، و(١١٠٠) مصطلحا في معجم أحمد مطلوب، ومن الغريب أن نجد بدوي طبانة يحصي في معجمه في طبعته الأولى (٩٠٣) مصطلحا، لكنه في الطبعة الثانية من ذات المعجم يزيدهم إلى (٩٢٦) مصطلحا وفي الثالثة (٩٤٥) مصطلحا، وقد ذكر ذلك في مقدمة الطبعة الثالثة من معجمه حيث يقول: "وإذا كان الله قد وفق بفضله إلى استخراج ثلاثة وعشرين فنا، أو مصطلحا من فنون البلاغة العربية ومصطلحاتها وأدواتها أضفتها إلى الطبعة الثانية من هذا المعجم، فقد يسر بفضله في هذه المرة استخراج تسعة عشر فنا أضفتها إلى هذه الطبعة الثالثة."[٩] دون أن نعرف لماذا لم يذكرهم في الطبعة الأولى؟ وسبب حرصه على ذكرهم في الطبعتين التاليتين؟ وهل أضافت جديدا أم كان يمكن الاكتفاء بما ذكره من قبل؟

وبرغم هذه الكثرة في المصطلحات ومفهومها، لم يكن هناك تحديد دقيق واضح لعدد هذه المصطلحات، وإذا تعمقنا داخل صفحات المعاجم نلحظ أن هناك تداخلا بين مصطلحات البلاغة ومصطلحات النقد، فمثلا في "معجم المصطلحات البلاغية" لـ"أحمد مطلوب" يذكر مصطلحات (السرقة، وحسن المطلع، وحسن التخلص)، وغيرها من المصطلحات التي تأتي على قائمة المصطلحات النقدية، وقد ورد مثل ذلك في أكثر المعاجم البلاغة العربية؛ وفي ذلك دلالة على عدم وضوح الرؤية بين مصطلحات النقد ومصطلحات البلاغة.

المبحث الأول
المصطلح البلاغي بين التطور والتداخل والتعدد

أولا:- المصطلح البلاغي وتطوره

إن المتتبع لمصطلح "البلاغة" ومفهومه يصل لنتيجة مفادها: أن المفهوم الاصطلاحي لم تظهر صورته النهائية، و لم تبد ملامحه إلا مع ظهور كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، أما قبله فقد مر المصطلح البلاغي بمراحل متعددة، بدأت بما يسمى "مرحلة المفهوم الفني العام"، التي عرفت باختلاط العلوم والمعارف، حيث عُرفت البلاغة فيها بمعنى: "الإفهام"، أو كل ما من شأنه إيصال المعنى إلى قلب السامع مع الإفصاح، وقد عرَّف "عليٌّ بن أبي طالب" البلاغة فقال: "البلاغة إيضاح الملتبسات، وكشف عوار الجهالات بأحسن ما يمكن من العبارات"(١٠). ومن تعريفات البلاغة في هذه المرحلة تعريف "ابن المقفع" لها؛ حيث قال: "البلاغة كشف ما غمض من الحق، وتصوير الحق في صورة الباطل"(١١). وهذان التعريفان يتسمان بطابع الوصف العام، وليس الوصف العلمي – كما نلاحظ على تعريف "ابن المقفع" بنسبة "البلاغة" إلى "الخطابة"، ولعل هذا نوع من التأثر المبكر بتعريفات "أرسطو" .

ثم جاءت مرحلة التأليف والتجميع التي بدأت بظهور بعض الدراسات، التي اتخذت البلاغة أو أحد مصطلحاتها عناوين لها؛ منها على سبيل المثال: كتاب "البديع" (لابن المعتز)، وهذا لا يعني مرحلة استقرار البلاغة بمفاهيمها ومصطلحاتها، إنما استمرت مرحلة ما يمكن اعتباره (الاجتهاد الذاتي) في وضع المصطلح وتحديد المفهوم. إلى أن قارب "علم البلاغة" مرحلة الاستقرار المنهجي، بتروع الباحثين إلى التفرد، وظهوره علماً مستقلاً (عن النقد) بدأت ملامحه تتحدد عند "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" – في القرن السابع الهجري . وبعد ذلك

جاءت مرحلة الشروح والحواشي التي يعد رائدها بجدارة: "الخطيب القزويني" الذي ألف كتاب "الإيضاح" — في القرن الثامن الهجري — أي بعد قرن كامل - تقريباً — من سابقه .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المرحلة الأولى في التأليف البلاغي لم تكن مستقلة عن التأليف في (النقد الأدبي) والتأليف حول الشعر وقضاياه؛ إذ وُجدت بعض الإشارات البلاغية في كتب "النقد" و "الشعر"، ويعد ذلك من الدلائل المبكرة للتداخل الاصطلاحي في "البلاغة العربية" حيث استمد البلاغيون أمثلتهم في مقاييس الجمال الفني، أو عكسه، من إبداعات الشعراء العرب، المشهود لهم بالجودة، وبهذا المنحى المنهجي في التأليف البلاغي، أخذ الشعر (وقواعده، وفنونه) مكاناً واضحاً في سياق الطرح البلاغي، وهذا ما حدا ببعض البلاغيين بعنونة كتبهم التي فيها إشارات بلاغية بعناوين لها علاقة بالشعر، فالمتقدمون "كانوا يسمون علم البلاغة وتوابعه بعلم "نقد الشعر"، و"صنعة الشعر"، و"نقد الكلام"، وفيه ألف أبو هلال العسكري كتابا عنوانه: " كتاب الصناعتين"، ويعني بذلك النظم والنثر، وألف قدامة بن جعفر كتابا اختار له عنواناً: "نقد الشعر"(١٢)

وتعريف "علم البلاغة" —في ذاته- لم يتفق عليه العلماء، فلم يصادف تعريفا جامعا لمصطلح البلاغة منذ البدايات، فحد البلاغة يختلف من بلاغي لآخر، تبعا لطريقة البحث والتفكير والثقافة، وهذا ما توصل إليه ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في مقدمته؛ إذ قال: "ليس في تعريف القدماء ما يعطي صورة واضحة للبلاغة "(١٣).

إن المصطلحات البلاغية -والبديعية منها خاصة- بدأت -منذ نشأتها- متداخلة ومتعددة؛ وقد ظهرت بدايات التداخل في المصطلح البلاغي والبديعي مع بداية مرحلة التأليف البلاغي؛ فقد استخدم البلاغيون الأوائل مصطلحي "البيان

والبديع" للدلالة على فنون البلاغة؛ فمنهم من أطلق على البلاغة مصطلح "البيان"؛ مثل ابن وهب صاحب كتاب "البرهان في وجوه البيان"، وضياء الدين ابن الأثير صاحب كتاب "المثل السائر" [وعنوانه الكامل : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر]، وفي ذلك يقول بدوي طبانة: "إن وجه تسمية الجميع علم البيان، يرجع إلى أن معنى البيان هو المنطق الفصيح المُعرب عما في الضمير، ولا شك أن العلوم الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، لها تعلق بالكلام الفصيح المذكور"(١٤).

ويعد ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) أول من وضع مصطلح "البديع" عنوانا لكتابه للدلالة على بعض فنون البلاغة، فقد خص "ابن المعتز" البديع بخمسة فنون، هي: (الاستعارة – التجنيس – المطابقة – رد أعجاز الكلام على ما تقدمها – المذهب الكلامي).

وأردف "ابن المعتز" كلامه في كتابه "البديع عن محاسن الكلام"، وجعلها ثلاثة عشر فنا، ووصف هذه الفنون بأنها: فنون البديع، ومن أراد أن يستعملها كما هي أو يضيف إليها فله الاختيار، فقال: "ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم الإحاطة بها، حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره، وأحببنا لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين، ويعلم الناظر أنا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختيارا من غير جهل بمحاسن الكلام، ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع، ولم يأت غير رأينا، فله اختياره."(١٥)

وربما كانت كلماته هذه في صدر حديثه عن محاسن الكلام، هي التي فتحت الباب واسعا أمام من جاء بعده من البلاغيين الذين تسابقوا في وضع تسميات جديدة لبعض فنون البلاغة، كما أضافوا إلى ما ذكره "ابن المعتز" الكثير من الفنون

الأخرى، فهذا "قدامة ابن جعفر" (ت٣٣٧هـ) في كتابه "نقد الشعر"، اتفق مع ابن المعتز في بعض المصطلحات، وخالفه في البعض الآخر، فاتفق معه في مصطلحات: (الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، والالتفات، والتشبيه)، وذكر مسميات جديدة لبعض الفنون التي ذكرها ابن المعتز ، فجاء في كتابه بمصطلح (التتميم) للدلالة على ما كان يطلق عليه ابن المعتز (الاعتراض)، وذكر مصطلح (الغلو والمبالغة) للدلالة على ما كان يسميه ابن المعتز (الإفراط في الصفة). وتعد هذه الاختلافات في تسمية الفنون بمسميات مختلفة بين "ابن المعتز" و"قدامة" أبرز البدايات الأولى لتعدد المصطلح.

وكما فعل "قدامة" في عدم التزامه بالتسميات التي وضعها "ابن المعتز" لفنون البلاغة، بل وضع لها بعض التسميات الأخرى وفقا لمنطقه ورأيه، فعل المتأخرون عن قدامة نفس فعلته، ففي كتاب "نقد الشعر" لـ"قدامة بن جعفر" أورد من فنون البلاغة (ائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن) وجاء مَن بعده وضموا هذين الفنين في باب واحد أسموه (التنكيت) وقد ذكر "أحمد مطلوب" في تعريفه لهذا المصطلح؛ هو: "مصدر نكّت إذا أتى بنكتة وأصله من النكت، وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لأنّ المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل" قال ابن منقذ : «التنكيت هو أن تقصد شيئا دون أشياء لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفسادا في النقد». فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) لَمَ لَمْ يقل: «الثريا» فقال: كان قد ظهر في العرب رجل يقال له "ابن أبي كبشة" عَبَد الشعرى لأنّها أكبر نجم في السماء فقصدها الله تعالى دون النجوم لأنّها عبدت و لم تعبد الثريا"[١٦]

ومن المصطلحات التي تغيرت بعد "قدامة": مصطلح (المطابق) في مفهوم الجناس التام، كما أنه استعمل مصطلح (التكافؤ) للدلالة على مفهوم (المطابقة).

وجاء أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) وكتابه "الصناعتين" وقد استعمل هو الآخر مصطلح البديع بمعناه الواسع والشامل للدلالة على فنون البلاغة؛ حيث أدخل مباحث (الإيجاز- والإطناب- والتعريض- والاستعارة - والمجاز) ضمن مباحث البديع. مما يدل على أنه لم يقصد به المحسنات اللفظية والمعنوية، إنما قصد به فنون البلاغة المختلفة.

وابن "رشيق القيرواني" (ت٤٦٣هـ) وهو أحد أهم البلاغيين والنقاد في القرن الخامس الهجري، يستخدم أيضاً مصطلح "البديع" للدلالة على فنون مختلفة من فنون البلاغة، كما أنه غيَّر في بعض المصطلحات؛ فمثلا: أطلق على مصطلح (رد الأعجاز على الصدور) مصطلح (التصدير). وأطلق لفظ (التشكيك) على مصطلح (تجاهل العارف). وأطلق على (تأكيد المدح بما يشبه الذم) مصطلح (الاستثناء). كما أدخل بعض الفنون تحت مسمى "البديع" مثل: باب الحشو، وباب الاستدعاء.

وابن سنان (ت٤٦٦هـ) في كتابه "سر الفصاحة" ، تحدث عن فنون البلاغة المختلفة تحت أبواب: "نعوت الألفاظ"، و"نعوت المعاني"، إلا أنه يظل صاحب السبق في رفض ما صنعه سابقوه، من وضع مسميات مختلفة للمفهوم الواحد مثل: "الترصيع" الذي أطلقوا عليه: الموازنة، والتسميط، والتسجيع، على الرغم من أن كل هذه المسميات تدل على مفهوم واحد.(١٧)

وفي كتابه :"البديع في نقد الشعر" جمع أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) فنون البلاغة مرة أخرى تحت مسمى "البديع"، وعنون كتابه بهذا المصطلح، وقد جمع في كتابه ملخص ما ذكره السابقون عليه، إذ يقول - في مقدمة كتابه: "هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر، وذكر محاسنه

وعيوبه، فلهم فضيلة الابتداع، ولي فضيلة الاتباع، والذي وقفت عليه: كتاب "البديع" لابن المعتز، وكتاب "الحالي" للحاتمي، وكتاب "المحاضرة" للحاتمي، وكتاب "الصناعتين" للعسكري، وكتاب "اللمع" للعجمي، وكتاب "العمدة" لابن رشيق، فجمعت من ذلك أحسن أبوابه، وذكرت منه أحسن مثالاته، ليكون كتابي مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها."(١٨)

وعند النظر إلى المباحث التي جاءت في هذا الكتاب، نجده يستخدم مصطلح "البديع" للدلالة على البلاغة وفنونها، ولم يخصصها بما تعارف عليه البلاغيون بعده.

ثم جاء "السكاكي" (ت ٦٢٦هـ) الذي يعد كتابه "مفتاح العلوم" بداية التقعيد المعياري للبلاغة العربية، فعنده بدأ تقسيم فنون البلاغة إلى ثلاثة – استقل كل منها بأسسه الجمالية، واصطلاحاته: المعاني، والبيان، والمحسنات اللفظية والمعنوية. فلأول مرة – منذ بداية التأليف البلاغي – يتم الفصل الكامل بين علم المعاني، وعلم البيان، ويؤلف بابا مستقلا يسميه "محسنات الكلام"، وهو ما سيطلق عليه بعد ذلك "علم البديع".

وابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تضمن كتابه مبحثين عنونهما بـ(في الصناعة اللفظية) و(في الصناعة المعنوية)، ذكر في الأول: فنونا تنتمي جميعها لما عرف بعد ذلك بعلم البديع، وفي الثاني: درس مجموعة من الفنون تنتمي للبلاغة عامة، وربما يرجع ذلك إلى قناعته أن فنون البديع تهتم بالتحسين اللفظي، أما التحسين المعنوي فيشمله بعض مباحث البديع والبيان والمعاني، أما اللفظي فلم يضع فيه سوى "البديع".

وابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)-يعد في كتابه "تحرير التحبير"- أول من استفاض في وضع المصطلحات والتقسيمات الخاصة بالبلاغة العربية، فقد ذكر في كتابه ما يزيد على مائة وعشرين فنا من الفنون البلاغية.

ويعد الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) أحد العلامات الفارقة في تاريخ التأليف في علم "البلاغة العربية" رغم أن كتبه لم تكن سوى شروحات أو تلخيصات لما جاء في "مفتاح العلوم" للسكاكي، فعند القزويني نجد استقرار تقسيم البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم أو فنون رئيسة هي: (المعاني-البيان-البديع). ففي كتابه ظهر مصطلح "البديع" للدلالة على محسنات الكلام التي جاءت في "مفتاح العلوم"، وذلك بعد أن استخدمه "بدر الدين ابن مالك" (ت٦٨٦هـ) في كتابه "المصباح في المعاني والبيان والبديع".

وبعد "الخطيب القزويني" استقرت البلاغة العربية، وربما تكون انتهت مرحلة التأليف البلاغي والتقعيد للبلاغة العربية، وما جاء بعد "الخطيب القزويني" إما شروحات لكتب السابقين، أو إعادة صياغة لما جاء قبل ذلك، أو تحقيق لكتب التراث البلاغي في أزمنته وأطواره الممتدة.

ومما تجدر الإشارة إليه: أنه بعد انتهاء مرحلة التأليف البلاغي قد استقرت الحدود المصطلحية، واكتفت المكتبة العربية بما ذكره الأقدمون في مصطلحات البلاغة العربية، التي تعد من أكثر علوم العربية اتساعا في مصطلحاتها، بل أكثرها من حيث العدد .

ثانيا- تعدد المصطلح البلاغي وتداخله

ظهرت إشكالية تعدد المصطلح البلاغي وتداخله مع بداية ظهور التأليف البلاغي، وخير مثال على ذلك ما ذكرناه من نماذج في الصفحات السابقة، وكان لذلك الكثير من الصور والأسباب، فمن صور تعدد المصطلح البلاغي وكثرته:

أ- : **المفهوم واحد، والمصطلح متعدد:** ومن ذلك تعدد صيغ المصطلح الواحد كما في الجناس(١٩) الذي سُمي تجنيسا، ومجانسة، وتجانسا. والسجع الذي سمي تسجيعا، وأحيانا موازنة، ومنهم من جعله تسميطا، ومنهم من اختص

القرآن الكريم بالفاصلة القرآنية التي هي السجع في الأساس، والتورية التي سميت بالإيهام، وكذلك مصطلح "لزوم ما لا يلزم"، الذي جاء تحت مسميات: الإعنات، والتضييق، التشديد -وكذلك (تجاهل العارف) له (سوق المعلوم سوق غيره – المصنف – الإبهام – التشكيك)[٢٠] ومثل: (رد العجُز على الصدر) فقد جاء (رد أعجاز الكلام، رد الأعجاز على الصدور، رد الأعجاز على ما تقدمها)[٢١]. وغير ذلك من المصطلحات.

ب- : **المصطلح واحد، والمفاهيم مختلفة:** ويكون ذلك حين يختلف العلماء حول دلالة المصطلح الواحد مثلما فعل "ثعلب" وتلميذه "ابن المعتز" في مفهوم "المطابقة" و"الجناس"، ففي مفهوم المطابق فهم الأوّل أنّه تكرار اللفظ والمعنى مختلف، وفهم الآخر (ابن المعتز) أنّه: المقابلة بين الشيء وضدّه، فما سمّاه الأوّل مطابقاً[٢٢]، يسمّيه الآخر تجنيساً[٢٣]، وقد اختلف ابن المعتز وقدامة حول ذات المصطلح[٢٤].

ج- : **كثرة التقسيمات والتفريعات أدت إلى تعدد المصطلحات:** ويظهر ذلك في كتابات المتأخرين، فكلما تقدم الزمن في المؤلفات زادت التفريعات والتقسيمات ونجد ذلك خاصة في فنون البديع، حيث يذكر "أحمد مطلوب" أن فنون البديع وصلت عند أحد البلاغيين المتأخرين إلى (١٥٠) فنا بديعيا[٢٥]، بعد أن كانت عند "ابن المعتز" لا تتجاوز الثمانية عشر فناً. ومن ذلك: السجع المرصع، والترصيع. السجع المشطر، والتشطير.

أما عن أسباب كثرة المصطلح البلاغي وتعدده، فمنها ما يرجع إلى ثقافة المؤلف، أو بيئته، أو عصره، وكذلك طبيعة تخصصه؛ إذ إن "البلاغة" علم شارك في تأليفه الكثير من أصحاب التخصصات في العلوم الأخرى، ولعل الخلاف الدائر بين اللغويين والنحويين، والبلاغيين، والمشتغلين في إعجاز القرآن الكريم أحد أهم

أسباب اختلاف المصطلح البلاغي، ويرجع ذلك الخلاف إلى تصور طبيعة القرآن الكريم، هل هو من النثر؟ أم أنه نمط فريد لا يقاس إلى مألوف كلام العرب، أم هو من غير ذلك؟ وهل يندرج تحت الجنس الأدبي عامة؟ ومن هنا جاء الخلاف حول وجود بعض الفنون البلاغية في القرآن الكريم بين رافض ومؤيد، أو من وقف موقفا وسطا بين التأييد والمعارضة، وكان السبب الأبرز لإنكار ورود بعض فنون البلاغة في القرآن الكريم: هو القداسة التي حظي بها النص القرآني؛ فهو كلام الله المعجز الذي لا يداني أو يضاهي كلام البشر، ولا يجوز أن يخضع كلام الله لما يخضع له كلام البشر.

كما أسهم الخلاف الدائر بين البلاغيين وعلماء الإعجاز حول إعجاز القرآن الكريم وأسبابه في ظهور الكثير من المصطلحات البلاغية التي استأثرت بها دراسات القرآن الكريم دون غيره، رغم وجود ما يشابهها في النصوص الأدبية، ومنها مصطلحي موضوع البحث "السجع" و"الفاصلة" القرآنية[٢٦]، لذلك يمكن القول إن للبحث في إعجاز القرآن الكريم كبير الأثر في تحديد المصطلح البلاغي، واختلاف المصطلح تبعا لوجوده، فمثلا السجع إن وجد في القرآن الكريم سموه فاصلة قرآنية، وذلك لتنزه القرآن الكريم عن وجود السجع فيه؛ فمصطلح السجع في النثر أصبح الفاصلة عند علماء الإعجاز أمثال "الباقلاني"، ونجده في الشعر تصريعا، أو تشطيرا؛ لذلك وجدنا اختلاف المصطلح بين فنون القول المختلفة، رغم أن المفهوم واحد .

ومن الأسباب الرئيسة في إشكاليات تعدد المصطلح البلاغي وكثرته، ما ورد في كتب البلاغة القديمة من اختلاط فنون البلاغة وعدم استقرار مصطلحاتها، ففي البداية كان مصطلح "البديع" مرادفا لمصطلح "البلاغة "كما سبق القول، وكما ذكره"ابن المعتز" في كتابه، وكذلك كان مصطلح "البيان" مرادفا لمصطلح "البلاغة" تارة، وأخرى مرادفا لمصطلح "الفصاحة"، غير أن علوم البلاغة لم تكن

لتحدد تحديدا دقيقا إلا في القرن السابع الهجري تقريبا، مع ظهور كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، الذي قعد للبلاغة وفنونها، وجعلها علما له قواعد وأصول منهجية معيارية؛ فالسكاكي أول من أطلق مصطلح (علم المعاني) على مجموعة الفنون المتعلقة بالأسلوب والنظم، وهو أول من قسم المحسنات البديعية، لكن يظل "بدر الدين بن مالك" (ت٦٨٦هـ) أول من أطلق على هذه المحسنات مصطلح "البديع"، وخص هذه الفنون بهذه التسمية.

أضف إلى ما سبق أن تعدد المصطلحات واختلاف وظائفها، يرجع إلى ثراء اللغة العربية في مرادفاتها الكثيرة؛ كما تعد من اللغات التي تتميز بظاهرة الترادف التي ربما لا نجدها بمثل هذا الوضوح في لغات أخرى.

ونظرا لثراء اللغة العربية من حيث الاشتقاق، فإن أحد أهم أسباب كثرة المصطلح البلاغي: ذكر المصطلح الواحد بأكثر من صيغة، مثلما حدث ذلك مع مصطلحات رد العجز على الصدر، فجاء تحت مسمى أعجاز الكلام، ورد الأعجاز على الصدور، والتصدير، كما جاء مصطلح السجع باسم التسجيع، ومصطلح الجناس باسم التجنيس. وكذلك تعددت المصطلحات للنوع.

وكان من أسباب كثرة المصطلحات: ما ظهر جليا في كتب البلاغة العربية من التنافس بين العلماء في اختراع أنواع بلاغية جديدة، فعلى سبيل المثال : وضع ابن المعتز في كتابه "البديع" (١٨) مصطلحا، وجاء قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" ووضع (٢٠) مصطلحا، وعند ابن رشيق في كتابه "العمدة" زادت المصطلحات لتكون (٦٠) مصطلحا، وزاد العدد عند ابن أبي الأصبع في كتابه "تحرير التحبير" إلى (١٢٣) مصطلحاً، وعند صفي الدين الحلي بلغ عدد المصطلحات إلى (١٥١) مصطلحا.

ومما ساعد على كثرة المصطلح البلاغي: مسألة الإضافة إلى المصطلح ووصف المصطلحات، حتى صارت مصطلحات مستقلة بذاتها، ومن ذلك

مصطلحات: حسن التشبيه، وحسن التخلص، والبراعة في التشبيه، وبراعة التخلص، أضف إلى ذلك كثرة التفريعات التي حدث بمؤلفي المعاجم البلاغية أن يذكروا هذه الفروع على أنها مصطلحات مستقلة بذاتها، رغم أنها فروع من مصطلحات أخرى، ومن ذلك: "الجناس" وتفريعاته، فقد بدأ بقسمين هما الجناس التام، والجناس الناقص، ووصل عند "القزويني" إلى سبعة أقسام، ووصل عند "الحلي" إلى أحد عشر قسما، فصارت مصطلحات: الجناس المحرف، والجناس اللاحق، والجناس المضارع.. وغيرها من أقسام الجناس، مصطلحات مستقلة بذاتها في كتب المعاجم.(٢٧) أضف إلى ذلك بعض المصطلحات التي اعتمدت على تعدد النوع، وذلك نجده مثلا في مصطلحي :"الترشيح" و"التجريد"، يكون موجودا مع "الاستعارة" و"التورية"، ففيهما الاستعارة المرشحة والاستعارة المجردة، والتورية المرشحة والتورية المجردة.

كما أن هناك مجموعة من الأسباب تتعلق بمؤلفي كتب البلاغة، وتتمثل في: العصبية والانتماء الذي تمسك به غير عالم من علوم اللغة، لعلمه، وبيئته، وثقافته، وأدى ذلك إلى غياب التعاون بين علماء البلاغة العربية، وعلماء العلوم العربية الأخرى، مما جعل انفصالا بين كتب التأليف البلاغي، والتأليف النحوي، والتأليف في الإعجاز القرآني، كما أن غلبة النزعة الفردية والتفرد في وضع المصطلح، أدى إلى عدم وجود منهج واضح ومحدد لوضع المصطلحات وتسميتها واختراعها، فكل هذه المصطلحات كانت اجتهادات فردية لعلماء البلاغة، وقد يكون هذا السبب هو ما حدا بأحمد مطلوب أن يسمي معجمه (معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها) لأنه لاحظ أن المصطلحات لم تكن ثابتة منذ نشأتها حتى القرن السابع الهجري تقريبا، وربما استقرت المصطلحات وتسمياتها بعد انتهاء عصر التأليف البلاغي وبداية عصر الشروح والحواشي.

المبحث الثاني

"السجع"، و"الفاصلة القرآنية" بين التداخل والتعدد

أولا: السجع:

مصطلح "السجع" مصطلح متردد في كتب البلاغة القديمة والحديثة، وبالبحث في معاجم البلاغة، نلاحظ أنه ذُكر متداخلا مع الكثير من المصطلحات الأخرى، فقد تداخل مع مصطلح الموازنة، ومصطلح المماثلة، إضافة إلى التعدد في تسمياته، فقد تم ذكره مرة بالسجع، ومرة بالتسجيع، إضافة إلى أقسامه المختلفة التي صارت مصطلحات بذاتها، تدرس منفصلة عن المصطلح الأصلي، مثل: السجع المشطر الذي جاء بمصطلح آخر هو: التشطير.

والتسجيع: هو مرادف للسجع، لا فرق بينهما إلا من الجانب الصرفي، وقد ذكره بعض البلاغيين.[٢٨] ويضاف إلى ذلك مصطلح "الفاصلة القرآنية"، التي وردت لتدل على السجع في القرآن الكريم، ومصطلح "التصريع" الذي دل به البلاغيون على كونه سجعا اختص بالشعر.

إذن: هناك إشكالية في تحديد مصطلح "السجع" ويرجع هذا التداخل إلى: تردد البلاغيين القدامى في وضع المصطلح المناسب لكل فن أدبي، إذ إنهم لم يضعوا مصطلحا واحدا للفن عامة، فكان الأولى بهم أن يحددوا المصطلح ويتم تطبيقه على كافة فنون القول، إلا أنهم فرقوا بين فنون القول، فقسموا الفنون إلى: نثر، وشعر، وقرآن كريم، فمصطلح "السجع" وتفريعاته اختص بفن النثر عامة، ومصطلح "التصريع" اختص بالشعر، ومصطلح "الفاصلة" خصصه بعض البلاغيين بالقرآن الكريم، وهذا ما قرره العلوي (ت ٧٤٩هـ) في القرن الثامن الهجري في بداية حديثه عن التسجيع؛ حيث قال: "اعلم أن هذا النوع من علوم البلاغة كثير التدوار، عظيم الاستعمال في ألسنة البلغاء، ويقع في الكلام المنثور، وهو في مقابلة التصريع في الكلام المنظوم والموزون في الشعر"[٢٩]، فالعلوي هنا يلفت النظر إلى أن

المفهوم واحد، لكنه المصطلح يختلف باختلاف الفن القولي الذي يرد فيه، فهو يقرر أن "التسجيع" في النثر يقابله "التصريع" في الشعر.

ومنذ نشأة مصطلح "السجع" لم يتفق البلاغيون حول مفهومه وتحديده تحديدا واضحا لا لبس فيه، فمنهم من جعله اتفاق في الحرف، ومنهم من جعله اتفاق في الحرف والوزن، فهو عند "المبرد" (ت٢٨٥هـ) "أن يأتلف أواخر الكلم على نسق، كما تأتلف القوافي"(٣٠)، والقوافي عنده تأتلف وزنا ورويا، أي أنه يجب أن يكون السجع متفقا وزنا ورويا، أما "أبو هلال العسكري" (ت ٣٩٥هـ) فقد رأى أن من السجع ما فيه "يكون الجزآن متوازيين متعادلين، لا يزيد أحدهما على الآخر، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه"(٣١)، فالعسكري هنا يضيف شرطا آخر من شروط السجع؛ هو التساوي في أجزاء الكلام، فالجزء الأول من الكلام يجب أن يكون مساويا للجزء الآخر ، إضافة إلى اتفاق أواخر السجعتين على حرف واحد. وهنا تنازل "العسكري" عن التساوي في الوزن.

وجاء "ابن الأثير" (ت٦٣٠هـ) الذي سار على نهج "العسكري" فلم يشترط اتفاق السجعتين في الوزن، وجعل السجع اتفاق الجزأين في الحرف فقط؛ فيقول: السجع "هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد"(٣٢) وكذلك "ابن أبي الإصبع المصري" (ت٦٤٥هـ) الذي عرّف السجع بأنه: "موالاة الكلام على حد واحد"(٣٣)، وأراد "الخطيب القزويني" (ت٧٣٩هـ) أن يوضح المفهوم من قول السكاكي (الإسجاع من القوافي كالنثر من الشعر)؛ ففسر ذلك بأنه يقصد اتفاق الأحرف وحسب، فيقول في تعريف السجع: "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول "السكاكي": " الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"(٣٤).

وجاء "يحيى بن حمزة العلوي" (ت٧٤٩هـ) وحسم الخلاف حول السجع وشروط تحققه؛ فقال في تعريف التسجيع: "ومعناه في ألسنة علماء البيان: اتفاق الفواصل في الكلام المنثور، في الحرف أو في الوزن أو في مجموعهما"[٣٥] فقد جعل السجع على ثلاثة أشكال: إما اتفاق الفواصل في الحرف فقط، أو اتفاقها في الوزن فقط، أو اتفاقها في الوزن والحرف معا. غير أنه اختص السجع بالكلام المنثور فقط، وأخرج منه الكلام المنظوم، كما أنه لم يشر إشارة واضحة إلى القرآن الكريم، إلا أنه استخدم لفظ الفواصل الذي قد يوحي بأنه سيمثل على السجع من القرآن الكريم، وبالفعل استشهد على نماذج السجع بالقرآن الكريم[٣٦].

ولعل هذا الخلاف ينصرف إلى التحديد الواضح لمفهوم "السجع" وهو أحد أسباب تعدد المصطلح وتداخله، وكما وقع هذا الخلاف في التحديد الجازم لماهية السجع بين القدماء، وجدناه كذلك بين المحدثين، ففي معجم البلاغة العربية لـ"بدوي طبانة" نجده آثر تعريف "العلوي" في معجمه ، ولم يذكر سوى التعريف الذي ذكره "العلوي" في كتابه.[٣٧] إضافة إلى أنه استخدم مصطلح "التسجيع" كما ذكره "العلوي"، إيمانا منه بالمصطلح والمفهوم، هذا بخلاف ما ورد في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لـ "أحمد مطلوب"، الذي آثر تعريف "ابن الأثير الجزري" و"الخطيب القزويني"، فيقول: "وقال ابن الأثير الجزري: وحده أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وهو ما قاله القزويني، وهو معنى قول السكاكي: الإسجاع وهي في النثر كما القوافي في الشعر."[٣٨] فقد التزم في تحديد مفهوم السجع ما ذكره "السكاكي" ومن تبعه في ذلك، وحديثا فهم المستشرق الفرنسي"بلاشير" طبيعة السجع؛ فعرَّفه بقوله: "هو نثر مقفى ذو إيقاع"[٣٩]. وقد استوعب "بلاشير" طبيعة السجع الذي يضفي جانبا موسيقيا وإيقاعيا على النثر، فجاء تعريف "بلاشير" محددا الوظيفة الإيقاعية للسجع في النثر.

وقد عُرِف السجع مؤخرا بكونه ما اتفقت فيه الفاصلتان في الحرف الأخير، والفاصلة في النثر، كالقافية في الشعر، وتسمى كل من الجملتين فقرة، وأحسن السجع ما تساوت فقره، فهو الكلام المقفى، والسجع هو التسجيع لا اختلاف بين المصطلحين.(٤٠)

وبعد هذا التنوع الوارد في مفهوم السجع ووظيفته فإني أرجح قول "يحيى بن حمزة العلوي" ومفهومه للسجع؛ لأن هذا المفهوم يعد شاملا جامعا لماهية السجع، متحدثا عن جميع صوره؛ سواء في النثر أو في القرآن الكريم، أو حتى في الشعر، وهو ما تعامل به البلاغيون في استشهادهم على أنواع السجع، ومن ثم يكون السجع هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والحرف الأخير، أو في الوزن فقط أو في الحرف الأخير فقط.

وقد قسم البلاغيون السجع إلى مجموعة من التقسيمات والتفريعات لها مصطلحاتها الخاصة، صارت بعد ذلك مصطلحات دالة على فنون مستقلة؛ ومن هذه المصطلحات:

١- (السجع المشطر) الذي أصبح (التشطير):

ويكون بجعل كل شطر من شطري البيت مسجوعا سجعا مخالفا للسجع في الشطر الآخر مثل قول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب، في الله مرتقب

فالسجع في الشطر الأول على حرف الميم وفي الشطر الثاني على حرف الباء."(٤١)

٢- السجع المرصع الذي أصبح (الترصيع):

ويقوم هذا الفن على مقابلة كل لفظة في الكلام بلفظة على وزنها ورويها، مثل قوله تعالى (**إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم**)(٤٢)

أما في الشعر فيجعل الشاعر الجمل في البيت الشعري مسجوعة، وقد أطلقوا هـــذا المصطلح تشبيها بترصيع الجواهر في الحلى(٤٣) مثل قول الخنساء:

حامي الحقيقة، محمود الخليقة، مهد ي الطريقة، نفاع وضرار

ويسمي هذا الفن بالمضارعة، وقد أدخله القزويني في السجع.(٤٤)

٣-السجع المتوازن الذي أصبح (الموازنة):

"الموازنة هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية. نحو قوله تعـــالى: (ونمـــارق مصفوفة وزرابي ومبثوثة) فإن مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن دون التقفية، وقال "ضياء الدين بن الأثير": وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلـــة دون المماثلة، لأن في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل أجزاء الفواصـــل لورودها على حرف واحد. وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في الســـجع، ولا تماثل في فواصلها.

ونفى "السبكي" في "عروس الأفراح" أن تكون الموازنة من السجع، فذكر أن مـــن العلماء من عدها من ضروب السجع، ومنهم من لم يعدها منه، وقال: إن القـــول الأخير هو الصحيح، وعلى هذا قوله تعالى(**فيهـــا ســـرر مرفوعـــة، وأكـــواب موضوعة**)(٤٥) (سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة) سجع وموازنة عند "ابن الأثير"، ونحو (شديد) و(قريب) إذا ختم بهما قرينتان لا يكون من السجع لعدم التقفيـــة، ويكون من الموازنة لوجود الوزن. وقد عقب "الدسوقي" على كلام "ابن الأثـــير" بأنه يلزم على كلامه أن نحو قوله تعالى:(**ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا**)(٤٦) ليس من السجع لعدم الوزن، ولا من الموازنة لذلك أيضـــا، فيكـــون خارجا عن النوعين، وهو في غاية البعد."(٤٧)

وقال "عبد الرحمن الميداني" عن الموازنة : "هي تساوي الفاصلتين في الوزن من الفقرتين المقترنتين، مع اختلافها في الحرف الأخير منهما (القافية في الشعر)، ولولا

أن السجع يشترط فيه الاتفاق في الأخير من سجعاته لكانت الموازنة قسما منه"[٤٨].

٤-المماثلة:

اشتق أهل البديع منها فرعا أطلقوا عليه اسم (المماثلة) وهو الموازنة التي يكون كل ما في إحدى الفقرتين المقترنتين أو معظمه مثل مقابلة من الفقرة الأخرى في الوزن. مثل: (ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة) هذا مثال للموازنة، إذ اتفقت الكلمتان الأخيرتان في الوزن دون التقفية فالأولى على الفاء، والثانية على الثاء.":[٤٩]

و"**المماثلة** هي تماثل ألفاظ الكلام كلها أو بعضها في الزِنة [الوزن] دون التقفية، كقوله تعالى (والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ) فألفاظ: الطارق، والثاقب، وحافظ، متماثلات في الزنة دون التقفية."[٥٠]

٥- التصريع:

ومن المصطلحات المرتبطة بالسجع كذلك ودار خلاف حولها: مصطلح "التصريع"، وهو أبرز المصطلحات التي تداخلت مع مصطلح "السجع"، فإن كان السجع مرتبطا بالنثر، فإن التصريع مرتبط بالشعر، ويعد التصريع أحد أهم المصطلحات المتداخلة مع السجع لما ورد في تعريف السجع بأنه كالقوافي في الشعر، وأقرب الفنون المرتبطة بالقوافي في الشعر هو التصريع؛ "فالتصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور وفائدته أنه قبل كمال البيت من القصيدة تعلم قافيتها"[٥١]، وهو من نعوت الوزن عند "قدامة بن جعفر"، فهو عنده "أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبه ذلك، أو من جنس واحد التصريف."[٥٢]، والملاحظ أن "قدامة بن جعفر" حين أراد أن يقرب

التصريع من الأذهان قربه إلى السجع، وفي ذلك دلالة على أسبقية مصطلح السجع على مصطلح التصريع، غير أن "القزويني" أدخل هذا الفن ضمن أقسام السجع، فيقول: "ومنه (يقصد السجع) ما يسمى التصريع، وهو جعل العروض(٥٣) مقفاة تقفية الضرب(٥٤)، كقول أبي فراس الحمداني:

بأطراف المثقفة العوالي تفردنا بأوساط المعالي(٥٥)

وهو مما استحسن حتى إن أكثر الشعر صرع البيت الأول منه."(٥٦)

وأهمية التصريع في الشعر تكمن في "مبادرة الشاعر القافية؛ ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور."(٥٧) ، فالتصريع إذن: وسيلة من وسائل تفريق الشعر عن النثر رغم كونه جزءا من السجع، وربما أسموه تصريعا لكونه يأتي في أول بيت في القصيدة، إلا أن الواقع أثبت أن التصريع قد يأتي في أبيات سياق القصيدة، فلا مبرر وقتها لتسميته تصريعا بل سيكون سجعا، إلا أن البلاغيين والنقاد استمروا في تسميته تصريعا، ويعلل ذلك "قدامة بن جعفر" فيقول: "وربما أغفل بعض الشعراء التصريع في البيت الأول فأتى به في بعض من القصيدة فيما بعد ... وإنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك، لأن بنية الشعر إنما هي التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر."(٥٨) فهو بهذا يقرر أن التصريع يأتي ليخرج الكلام من كونه نثرا، وهذا فهم لا يصح، فالتصريع واقعا هو السجع، وإن اعتبرنا أن السجع أسبق من التصريع، فمن ثم :ما العيب أن يسمى ما جاء على هذا الشكل سجعا، وإنما هو تعصب للمصطلح على حساب مصطلح آخر، فالتصريع ليس هو الذي سيفرق بين النثر والشعر، إنما هناك فوارق كثيرة أهمها: الموسيقى الذي يعد التصريع جزءا منها، وهناك التصوير والخيال وهو في الشعر أغزر من النثر، غير أن طريقة إلقاء الشعر تختلف عن طريقة إلقاء النثر، إضافة إلى أن طريقة كتابة الشعر

تختلف عن طريقة كتابة النثر، كل هذه فوارق بين الشعر والنثر، وليس التصريع والقافية فقط هي ما يفرق به بين الشعر والنثر. غير أن "قدامة" يذكر في النص السابق أن بنية الشعر إنما هي التسجيع والتقفية، فذكر لفظ التسجيع و لم يذكر مصطلح التصريع، وفي ذلك تخبط في استخدام المصطلحات ناتج من التعصب للمصطلح الشعري (التصريع) على حساب المصطلح النثري (السجع) لإيمانهم بأن الشعر هو فن القول الأول عند العرب، ويتضح ذلك من كثرة المؤلفات القديمة التي تتحدث عن الشعر في مقابل المؤلفات القديمة التي تتحدث عن فنون النثر.

ويؤكد "قدامة" أن التصريع يدل على قدرة الشاعر فيقول: "وربما صرعوا أبياتا أخر من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره."(٥٩)، فهذه الظاهرة الشعرية تدل على قدرة الشاعر الخاصة في قرض الشعر وتمكنه من معجمه اللغوي وقدرته الإيقاعية في صياغة القصائد.(٦٠) .

وأكدت الدراسات الحديثة أن السجع يكون في الشعر وفي النثر "والسجع في الشعر قد يأتي على وجوه السجع في النثر، إلا أنه يختص بقسمين لا يوجدان في النثر، هما : التصريع، والتشطير"(٦١)

وعلى ذلك يكون مصطلح "التصريع" أحد المصطلحات التي تداخلت مع مصطلح "السجع" وذلك تفريقا فقط بين فنون القول، فرغم أن المفهوم واحد لم يتغير إلا أن أحدهما خاص بالنثر، والآخر خاص بالشعر، فالاختلاف لم يكن اختلافا في المفهوم إنما كان اختلافا في الجنس الأدبي، وكان الأولى أن يتم توحيد المصطلح، خاصة أن وجود مصطلح السجع في الشعر لا ينقص من الجنس الأدبي شيئا ولا يقلل من شأنه.

والملاحظ بعد ذكر الأنواع السابقة وأمثلتها التي وردت في كتب البلاغيين القدامى والمحدثين، أنهم لم يفرقوا بين فنون القول (شعرا ونثرا) كما حرصوا على

التفرقة في أثناء التنظير، فنجد أنهم على السجع المشطر استخدموا أبياتا شعرية، رغم إصرار بعضهم على أن السجع يختص بالنثر، واستخدامهم آيات قرآنية بوصفها شواهد على السجع المرصع (الترصيع)، رغم تأكيد بعضهم أن القرآن الكريم متره على أن يكون فيه السجع، وغير ذلك من الاختلاط بين ما ذكروه تنظيرا، وما استخدموه من شواهد في التطبيق.

كذلك لاحظنا وجود اختلاط بين الكثير من البلاغيين في المصطلحات ومفاهيمها، وحتى إن اتفقوا في المصطلح ومفهومه نراهم قد اختلفوا حول الشواهد التطبيقية المستخدمة، ومن ذلك ما حدث أثناء الاستشهاد على مصطلح الموازنة.

وبناء عليه يتضح الخلاف الكبير بين البلاغيين القدامى حول المصطلح البلاغي ومفهومه وشواهده، وفي العصر الحديث لم يختلف البلاغيون المحدثون عن القدامى، فقد اختلفت آراؤهم واتجاهاتهم حول تحديد المصطلحات ومفاهيمها وشواهدها، هذا الخلاف النابع من القديم، فلم نجد اتفاقا واضحا حول مصطلحات: السجع، والتصريع، والترصيع والموازنة، والمماثلة، إنما رأينا كلاً من المحدثين يذكر رأيا قديما يؤمن به ويتمسك به، حتى من حاول المحايدة في ذكره لكثير من الآراء السابقة، نجده في استشهاداته يميل لرأي على حساب الآخر. مما يدل دلالة واضحة على أن الخلاف المصطلحي سيظل حاكما طبقا للثقافة والبيئة والقناعات الشخصية، وربما لعدم رغبة اللاحقين في السير في ركاب السابقين.

ثانيا: الفاصلة:

"الفاصلة" – هي "السجع" نفسه: تنعت بها الآيات الكريمة المسجوعة تحاشيا لها من ذكر السجع عند من يرى في الأخير عيبا وفي الفواصل بلاغة.(٦٢)

فمصطلح "الفاصلة" هو المصطلح الأقرب للسجع، وهو المصطلح الذي دارت حوله مع السجع قضايا خلافية كبيرة، بين من يرى أن القرآن الكريم ليس به سجعٌ إنما به فواصل، وبين من لم يتحرج في إثبات السجع في القرآن الكريم؛ فحتى

"القرن الثالث للهجرة كان التحرج واضحا من القول بالسجع في القرآن، وكأنما الحس المؤمن ينبو عن هذه الكلمة لكثرة ما أطلقت عن قديم على سجع الكهان"(٦٣) والسجع هو نفسه الفاصلة إلا أنه "تأدب بعض العلماء (منهم الباقلاني وابن الأثير) فخص ما هو ملاحظ في القرآن الكريم من سجع باسم (فواصل). ويطلق على الفقرة المنتهية بالفاصلة: "سجعة"، وجمعها سجعات، وكذلك قد يطلق عليها "قرينة" لمقارنتها لأختها، وتجمع على قرائن، ويطلق عليها فقرة وجمعها فقْراتُ وفِقَرَات وفِقَر."(٦٤)

وبالنظر تاريخيا حول نشأة مصطلح "الفواصل" في القرآن الكريم يتضح أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت١٧٠هـ) أول من استعمل مصطلح الفواصل في أواخر آيات القرآن الكريم، ورغم أن الخليل هو أول من استخدم مصطلح الفاصلة فإنه أيضا في تعريفه للسجع ربط بين السجع والفاصلة، والقافية، فيعرف السجع بقوله "سجع الرجل: إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن."(٦٥)، وفي ذلك التعريف ربط بين السجع والفواصل والقوافي.

ومع ظهور "رسالة النكت في إعجاز القرآن" للرماني، ظهر الخلاف حول استخدام مصطلح: "السجع" أم "الفاصلة"، واحتدم الصراع بين المؤيدين للسجع في القرآن الكريم، والمؤيدين لمصطلح الفاصلة دون غيره؛ فالرماني حين عرف الفاصلة قال فيها: هي "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"(٦٦)، وقد حدد الرماني في هذا التعريف وظيفة "الفاصلة" في كونها تسهم في إفهام المعنى، فهي ليست مجرد تحلية لفظية أو لها وظيفة إيقاعية فقط، إنما لها دور أساسي في إفهام المعنى. وقد أخذ "الباقلاني" هذا التعريف فقال عنها: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني"(٦٧)، وهنا تطابق واضح بين

مفهوم "الرماني" للفاصلة ومفهوم "الباقلاني"، وهذا التطابق في المفهوم هو ذاته التطابق في رفض وجود السجع في القرآن الكريم.

ولم يكن تعريف "الفاصلة" وتفردها عن السجع والقافية عند علماء الإعجاز فقط، إنما تعداه إلى علماء اللغة، فهذا "ابن منظور المصري" في "لسان العرب" يتحدث عن الفاصلة، معرفا إياها تعريفا اصطلاحيا؛ فيقول: إنها "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمترلة قوافي الشعر، جل كتاب الله عز وجل، واحدتها فاصلة."(٦٨) ويتضح من تعريفه هذا أنه يتره كلام الله عز وجل عن كل الفنون التي تجري على كلام البشر، فكما أن القرآن الكريم متره عن القوافي، فمن البديهي أن يكون مترها عن وجود السجع فيه، فمن هذا التعريف يتضح الموقف الضمني "لابن منظور" من وجود السجع في القرآن الكريم.

أما "الزركشي" (ت٧٩٤هـ) فيرى أن "الفاصلة" هي :"كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع"(٦٩)، فهو في هذا التعريف يريد إيصال مفهوم الفاصلة، فيقربها للذهن عن طريق القافية والسجع، وفي ذلك دلالة على أسبقية مصطلح السجع في الأدب، فكما هو معروف أن مصطلح السجع كان متداولا منذ الجاهلية حين وجد فن (سجع الكهان)، ويرى "الزركشي" أن الفاصلة في القرآن الكريم تختلف في استخدامها عن السجع في النثر، فعنده "تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي تباين بها القرآن عن سائر الكلام، وتسمى فواصل؛ لأنه يفصل عندها الكلام، وذلك آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعا"(٧٠)، فوجود الفاصلة عند استراحة الكلام تمييز لها عن السجع في النثر.

وفي العصر الحديث لم تختلف تعريفات "الفاصلة" عن القدماء وما أوردوه فيها، فالفاصلة عند "أحمد بدوي" هي "تلك الكلمة التي تختم بها الآية من

القرآن"(٧١)، وفي ذلك ربط واضح بين الفاصلة بالقرآن الكريم، وعرفها "عبد الفتاح الخالدي" بأنها "مصطلح أطلقه العلماء على آخر كلمة في الآية، وهي تقابل مصطلح القافية في الشعر، وسميت آخر كلمة لأنها تفصل ما بعدها عما قبلها."(٧٢) وفي هذا التعريف يتضح عدم ربط مصطلح "الفاصلة" بمصطلح "السجع"، إنما تم ربطه بمصطلح القافية، وربما كان الداعي وراء ذلك هو تطابق مفهوم مصطلحي: الفاصلة والسجع في ذهن المؤلف، ومن هنا كان الربط بمصطلح القافية لاختلاف القول.

وبناء على التعريفات السابقة قديما وحديثا يتضح أن العلماء اتفقوا في مصطلح "الفاصلة" حول مجموعة من الأمور منها: أن الفاصلة تقع في آخر الآية، بمعنى أنه لا يمكن أن ترد الفاصلة في منتصف الآيات أو أولها، إنما شرطها هو ورودها في أواخر الآيات، كما أن التعريفات اجتمعت على أن للفاصلة وظيفة معنوية هي تحسين المعنى، و لم يتحدثوا مطلقا عن الوظيفة الإيقاعية، وذلك تنزيها للقرآن الكريم عن وجود إيقاع كالذي يحدثه السجع أو تحدثه القافية. واتفقت كذلك جميع التعريفات على ما ذكره "الرماني" من أنها حروف متشاكلة في آخر الآيات، فحتى من ذكر أنها كلمة آخر الآية لم يتخلى عن كونها حروف متشاكلة. ويبقى الملمح الأساسي المتفق عليه بين العلماء في تعريف الفاصلة، هو اختصاصها بالقرآن الكريم، دون الحديث مطلقا عن وجود نظير لها في أي فن من فنون الأدب، فلم يتحدثوا عن وجود فاصلة في النثر والنظم.

و لم يكن هؤلاء فقط هم من استخدموا مصطلح الفاصلة بديلا عن السجع، إنما تعددت أسماء العلماء الذين رفضوا استخدام مصطلح السجع فمنهم "ابن خلدون"، و"بهاء الدين السبكي"، و"سعد الدين التفتازاني".

ويمكن تفسير موقف الذين رفضوا استخدام مصطلح السجع في القرآن واستعاضوا عنه بالفاصلة، ومنهم الرماني على سبيل المثال، فقد رأى أن القرآن الكريم يعلو أن يكون سجعا، وهو في ذلك ينظر إلى سجع الكهان، ومن ثم ينفي عن القرآن الكريم احتوائه على السجع لعدم تشبهه بسجع الكهان وما فيه من الغرابة والقبح الذي لا يقبل جدالا، ويجب تتريه القرآن الكريم عن ذلك، رغم أن هناك بعض الأسجاع تزيد المعنى قوة وتكون ألفاظه تابعة لمعانيه(٧٣). وهذا ربما يكون السبب الذي جعل الرماني يثبت أن الفاصلة لها دور في إفهام المعنى، بخلاف سجع الكهان الذي ليس له دور في المعنى.

ومن الأسباب التي منعت بعض العلماء من استخدام مصطلح السجع والاستعاضة عنه بمصطلح الفاصلة(٧٤) رعاية الأدب وتعظيم حرمة الكتاب العزيز، كما أن التعريف اللغوي لمصطلح السجع أثر في امتناعهم عن استخدام المصطلح، فالسجع أصله من سجع الطير، فينبغي تشريف القرآن الكريم عما يستعار لشيء فيه لفظ هو في أصل وضعه لطائر، لأن سجع الطير: صوت لا معنى له، كما أنهم رأوا أن من باب تشريف القرآن الكريم وتعظيمه عدم اشتراكه مع غيره من الكلام الذي يتحدث به آحاد الناس، لأن القرآن الكريم صفة الله، ولم يجز وصفها بصفة لم يرد الإذن بها، كما لا يجوز ذلك في حقه تعالى وإن صح المعنى. وهذا السبب غير مقنع في أنه لو اعتبرنا أن تشريف القرآن الكريم يقتضي استخدام مصطلحات لا تطلق على كلام العرب، فمن أين نأتي بدراسة القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق ينبغي استخدام ألفاظ ومصطلحات جديدة تخص القرآن الكريم، رغم أن المفهوم واحد، وهذا أمر يستحيل عقلا.

وهناك بعض العلماء استغنوا عن مصطلح "الفاصلة" في القرآن الكريم ورأوا أن القرآن الكريم به سجع، وأن من رفضوا السجع في القرآن الكريم غير مصيبين في

ذلك، ومن هؤلاء الذين تحدثوا عن السجع في القرآن الكريم: "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" الذي أقر بوجود السجع في القرآن الكريم، وفسر لنا أسباب رفض البعض وجوده، فيقول: "وكان الذي كره الأسجاع بعينها وإن كان دون الشعر في التكلف والصنعة، أن كهان العرب الذين كان أكثر الجاهلية يتحامون إليهم، وكانوا يدعون الكهانة، وأن مع كل واحد منهم رئيا من الجن"[٧٥] فربط بين رفض السجع بالقرآن الكريم، استدعاءً للخلفية الذهنية عن سجع الكهان.

وقد رأى "أبو هلال العسكري" أن "جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق."[٧٦]؛ فقد رأى أن القرآن الكريم به تسجيعا لكنه يختلف في توظيفه عن سجع البشر، وهذا القول مقبول، فهو يثبت وجود السجع في القرآن الكريم، لكنه في ذات الوقت يختلف في توظيفه المعنوي والدلالي عما يستعمله البشر في نثرهم.

أما "ابن الأثير" في مثله السائر يعيب على من رفض وجود السجع في القرآن الكريم، فيقول: "وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا لو كان مذموما لما ورد بالقرآن الكريم، فإنه أتى منه بالكثير."[٧٧]

وقد أوضح "ابن سنان الخفاجي" موقفه من ذلك حين تحدث عن السجع، ورأى أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي اشترك مع كلام العرب في كلماته وأصواته وحروفه، فيقول: "لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعا، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا وصوتا وحروفا وكلاما عربيا مؤلفا، وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع."[٧٨].

ومن الدلائل على أن مصطلح "السجع" هو ذاته مصطلح "الفاصلة" ما ذكره العلماء في تقسيم الفاصلة، فجاءت أقسام الفاصلة متشابهة تماما مع أقسام السجع وتفريعاته، فجاءت أقسام الفواصل منها: المتماثلة، المتوازنة، المتوازية، المرصعة، وتم تقسيمها حسب الفقرة؛ فمنها الطويلة والقصيرة والمتوسطة.(٧٩)

فالفاصلة بهذا تتشابه مع أقسام السجع. ويعود هذا التخبط في استخدام المصطلحات إلى عدم استقرار مصطلحات البلاغة، خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، كما أن تمييز القرآن الكريم عن كلام العرب يعد السبب الأشهر حول ظهور مصطلح الفاصلة.

خاتمة البحث

لقد تناول البحث المصطلح البلاغي تطوره وإشكالياته من حيث التعدد والتداخل من خلال التطبيق على مصطلح السجع والفاصلة وما شاكلهما، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

أولا: إن المصطلح البلاغي إذا قورن بمصطلحات العلوم الأخرى فإنه يفوق العلوم الأخرى من حيث الكم والكيف، وقد ساهم في ذلك مجموعة من الأسباب كان أهمها محاولة العلماء التفرقة بين فنون القول، إضافة إلى عصبيتهم الشخصية ونزعتهم الفردية.

ثانيا: من أهم الأسباب في كثرة المصطلح البلاغي وتعدده اختلاف التخصصات العلمية للمشتغلين بالبلاغة العربية، حيث اتضح أن التأليف البلاغي لم يقتصر على علماء البلاغة فقط إنما شارك فيه علماء اللغة والنحو والفلاسفة ، إضافة إلى بعض المفسرين والمتكلمين.

ثالثا: كان لطبيعة اللغة العربية وثرائها اللغوي والمعجمي أثر في كثرة المصطلح، حيث أسهم الاشتقاق والنحت والإضافة في كثرة المصطلحات.

رابعا: اتضح أن قدسية الخطاب القرآني أثر في تحديد ماهية المصطلح البلاغي، فقد آثر الكثير من البلاغيين أن يعتبروا السجع خاصة بفنون القول غير القرآن الكريم، واختصوا القرآن الكريم بالفاصلة القرآنية تنزيها للقرآن الكريم عن مصطلح السجع الذي ارتبط في الأذهان بمصطلح آخر هو (سجع الكهان).

خامسا: استمر المفهوم العام لمصطلحات البلاغة العربية ردحا من الزمن، و لم يستقر إلا مع "السكاكي" وكتابه "مفتاح العلوم"، ويعد "ابن المعتز" هو أول من حاول جمع شتات البديع في كتابه.

وفي الختام يوصي الباحث بالآتي:

أن يهتم الباحثون في البلاغة العربية وكذلك المؤسسات المهتمة بالمعاجم بحصر المصطلحات البلاغية، ومحاولة إعادة النظر في تصنيفها، للوصول إلى مصطلحات محددة غير متداخلة.

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق محمد شرف، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط٢، د.ت.

٢- أحمد أبو حسن، مدخل إلى علم المصطلح، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٦٠ – ٦١ ، مصر، ١٩٨٩م.

٣- أحمد أحمد بدوي (الدكتور)، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر،القاهرة،٢٠٠٥م.

٤- أحمد مطلوب (الدكتور)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٥- أحمد مطلوب (الدكتور)، بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٦- أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، ومراجعة إبراهيم مصطفى، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، مصر، ١٩٦٠م.

٧- الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٤م.

٨- بدوي طبانة (الدكتور)، علم البيان، بدون دار نشر، ط٢، ١٩٦٧.

٩- بدوي طبانة (الدكتور) ، معجم البلاغة العربية، دار المنارة جدة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٩٨٨م.

١٠- جمال محمود أبو حسان، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دراسة في بيان القرآن الكريم وإعجازه. قدم له العلامة الدكتور: فضل حسن عباس، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠.

١١- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس

الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
١٢- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م
١٣- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، مصر.د.ط
١٤- ديفن ج ستيوارت، السجع في القرآن، ترجمة : إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، د.ت، القاهرة.
١٥- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨١م.
١٦- الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.
١٧- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط٤، ١٩٨٥م.
١٨- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨م.
١٩- ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، ١٩٦٩م.
٢٠- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.
٢١- صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية، تحقيق: نسيب نشاوي، منشورات

مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٤٠٢هـ.
٢٢- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة،ج٤، د.ت.
٢٣- عائشة عبد الرحمن (الدكتورة)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية، (٦٣)
٢٤- عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٦م.
٢٥- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
٢٦- عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٧- عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، قطر، د.ت.
٢٨- عبد الله بن المعتز العبّاسي، البديع التزم بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي، لندن ١٣٥٣هـ،١٩٣٥م.
٢٩- أبو العباس ثعلب، قواعد الشعر: تحقيق وتقديم وتعليق: الدكتور رمضان عبد التواب، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م.
٣٠- علي الجندي، صور البديع (فن الأسجاع) دار الجامعة، مصر، د.ت.
٣١- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٣٢- فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٣- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٤- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٣٥- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والإنباء، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٥م.

٣٦- محمود فهمي حجازي (الدكتور)، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ت.

٣٧- المبرد، الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٣٧.

٣٨- أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٣٩- أبو هلال العسكري، الصناعتين، نشر: محمد علي صبيح، القاهرة، مصر، د.ت

٤٠- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

الهوامش والإحالات:

(١) سجع: سَجَعَ الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن، كما قيل: لطها بطل، وثمرها دقل، إن كثر الجيش بها جاعوا، وإن قلوا ضاعوا، انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، مصر، ج١، ص٢١٤

(٢) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨م ج٤، ص٢٠٤-٢٠٥

(٣) وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها، وإنما أخذ السجع في الكلام من سجع الجمامة. وذلك أنه ليس فيه غلا الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات المتشاكلة، فإذا كان المعنى لما ستكلف من غير وجه الحاجة إليه والفائدة فيه لم يعتد به، فصار بمنزلة ما ليس فيه إلا الأصوات المشاكلة. انظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م ، ص ٩٨

(٤) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، مادة ص ل ح

(٥) يعد معجم "تاج العروس" أول معجم لغوي تناول لفظ (اصطلاح) في المادة نفسها: "واصطلحا واصَّالحا مشددة الصاد ....، وتصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء، كل ذلك بمعنى واحد" وقد ورد في المعجن نفسه: "والاصْطِلاحُ : اتّفاقُ طائفةٍ مَخصوصةٍ على أَمْرٍ مخصوص "؛ويسند هذه الإضافة الأخيرة إلى "الخَفاجيّ". انظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والإنباء، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٥م، مادة صلح، ج٦، ص٥٥١

(٦) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٢٣

(٧) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ت، ص ٨

(٨) أحمد أبو حسن، مدخل إلى علم المصطلح، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٦٠ – ٦١ ، ١٩٨٩م ص٨٤.
(٩) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة بجدة، دار الرفاعي بالرياض، ط٣، ١٩٨٨م ص٥
(١٠) أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج٢، ص٨٨
(١١) أبو هلال العسكري، الصناعتين، نشر: محمد علي صبيح، القاهرة، مصر، د.ت، ص٥١
(١٢) بدوي طبانة، علم البيان، بدون دار نشر، ط٢، ١٩٦٧، ص ١٣
(١٣) ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م ، ١ / ١١٧ . ومقدمة "ابن خلدون" – المشهورة بهذا الاسم المتداول – هي الجزء الأول من كتاب عنوانه الأصلي :" كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) .
(١٤) بدوي طبانة، علم البيان، ص١٢
(١٥) ابن المعتز، البديع، التزم بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي، لندن ١٣٥٣هـ،١٩٣٥م ص٥٨
(١٦) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٦م، بيوت، لبنان، (تنكيت) ٢/٣٧١
(١٧) انظر ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، ١٩٦٩م، ص ٢٨٥
(١٨) أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، ومراجعة إبراهيم مصطفى، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، مصر، ١٩٦٠م، د.ط، ص ٧
(١٩) انظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٢٦٨ – ٤٥٠

(٢٠) انظر: صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية، تحقيق: نسيب نشاوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٤٠٢ه، ص ١١٧

(٢١) انظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة، ص٢٩٠ – ٢٩٧

(٢٢) ثعلب، قواعد الشعر، تحقيق وتقديم وتعليق: رمضان عبد التواب، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م،ص ٤٤.

(٢٣)عبد الله بن المعتز، البديع، ص ٢٥.

(٢٤)عبد الله بن المعتز، البديع، ص ٣٦، وينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.،ص١٦٢.

(٢٥) ينظر: بحوث بلاغية: أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.ص ٢١٦.

(٢٦) انقسم العلماء حول أسباب الإعجاز إلى ثلاثة أقسام؛ أولهم يرى أن إعجاز القرآن يرجع إلى الصرفة، والقسم الثاني أرجع الإعجاز إلى العلم بالغيب، والإخبار عن الأمم السابقة، والقسم الأخير رأى أن الإعجاز القرآني يرجع إلى وجوه البيان ونظم القرآن وتأليفه، فأسلوب القرآن الكريم أسلوب فريد، وهذا السبب هو ما جعل الله سبحانه وتعالى يتحدى به العرب، ويثبت ذلك في كتابه العزيز،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة البقرة آية ٢٣ ، وقَالَ تَعَالَى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾، سورة يونس آية ٣٨، ، ومنه قول الله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة هود آية ١٣، ، فهذه الآيات وغيرها تدل على تحدي الله عز وجل للعرب في الإتيان بمثل هذا القرآن، ويعد أسلوب القرآن هو أهم أسباب الإعجاز التي تحدث فيها البلاغيين، وقد

انبرى كل فريق لتفنيد أدلته التي تثبت وجهة نظره، وبدأ اختلاف الأفكـــار والآراء حول وجود بعض الفنون البلاغية من عدمه، ومنها؛ مثل المجاز والكناية والســـجع، ومرجع ذلك أنهم رأوا أن ما يوصف به كلام البشر لا يجوز أن يوصف به كلام رب البشر، وأن الكلام الأدبي له من القواعد التي لا يمكن أن نصف بها القرآن الكريم.

(٢٧) انظر: أحمد مطلوب معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورهـــا، ج٢/ ص٥١ – ١٠٧

(٢٨) انظر: علي الجندي، صور البديع (فن الأسجاع) دار الجامعة، مصر، د.ت، ص ١

(٢٩) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٢

(٣٠) المبرد، الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٣٧ج٢، ص ٦٠٦

(٣١) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٢٥٢

(٣٢) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمـــد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ج٤، د.ت، ص ٥

(٣٣) ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق محمد شـــرف، دار نهضـــة مصـــر، الفجالة، القاهرة، ط٢، د.ت، ص١٠٨.

(٣٤) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمـــس الـــدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٦.

(٣٥) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، ج٣، ص١٢.

(٣٦) انظر: السابق ج٣/ص١٤ وما بعدها

(٣٧) انظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة جـــدة، المملكـــة العربيـــة السعودية، ط٣، ١٩٨٨م، ص ٢٧٢- ٢٧٣

(٣٨) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ج٢، ص١٤٤

(٣٩) ديفن ج ستيوارت، السجع في القرآن، ترجمة إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص٢١

(٤٠) انظر: فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٨٨

(٤١) عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٦م، ج٢/٥٠٨

(٤٢) سورة الانفطار الآية ١٣-١٤

(٤٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص/ ٢/١٣٤ : ١٣٥

(٤٤) الخطيب القزويني، الإيضاح، ص ٢٩٨، التلخيص ص ٤٠٠

(٤٥) سورة الغاشية، الآية ١٣ - ١٤

(٤٦) سورة نوح، الآية ١٣ - ١٤

(٤٧) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص ٧١٥ - ٧١٦

(٤٨) عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص٥١٢

(٤٩) عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، ج٢/٥١٢

(٥٠) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص ٦٤١

(٥١) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج٢/٢٤٦

(٥٢) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٣٨

(٥٣) العَروض بفتح العين، التفعيلة التي في آخر الشطر الأول من بيت الشعر. انظر: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٢٧

(٥٤) الضرب هو التفعيلة التي تقع في آخر الشطر الثاني من بيت الشعر. انظر: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص٢٧

(٥٥) البيت من الوافر، وهو في شرح ديوان أبي فراس الحمداني، ص ١٣٤

(٥٦) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٩٨ – ٢٩٩

(٥٧) ابن رشيق القيرواني، العمدةفي محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨١م، ج١، ص١٧٤

(٥٨) قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص ٨٩ – ٩٠

(٥٩) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ٨٦

(٦٠) هنا ينبغي أن نذكر : أن الذوق العربي الذي استحسن أن يكون مطلع القصيدة مصرعاً لم يتقبل أن تتزاحم فيها الأبيات المصرعة، وربما تسامح في إمكان إعادة التصريع بعد سبعة أبيات أو أكثر ، على أساس أن المقياس العربي التراثي (للقصيدة) يحددها بسبعة أبيات، فما دون السبعة يعد مقطوعاً ، وما زاد علي هذا العدد ، فكأنه استئناف لقصيدة أخرى !!

(٦١) عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، ج٢/٥٠٨

(٦٢) انظر: ابن أبي الأصبع ، تحرير التحبير، ص ٣٠٠، الطراز ٣/١٨ ، أنوار الربيع : ص٦/٢٤٩

(٦٣) عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية، (٦٣)، ص٢٣٦

(٦٤) عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، ج٢/ ٥٠٤

(٦٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج١،ص٢١٤

(٦٦) الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص ٨٩

(٦٧) البلافلاني: إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٧٠

(٦٨) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، مادة فصل

(٦٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط٤، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٣

(٧٠) السابق، ص ٥٣

(٧١) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م، ص٧٥

(٧٢) عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٣١٩

(٧٣) انظر: عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، قطر، د.ت، ص ١٠

(٧٤) انظر: جمال محمود أبو حسان، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دراسة في بيان القرآن الكريم وإعجازه. قدم له العلامة الدكتور: فضل حسن عباس، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص ٩٦

(٧٥) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٨٩

(٧٦) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٢٤٩-٢٥٠

(٧٧) ابن الأثير، المثل السائر، ص ٢١٠

(٧٨) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص٢٠٥

(٧٩) انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ٧٥ - ٧٧